الاتجاهات الفكريَّة
في شعر الصعاليك

د. عماد خليفة سليمان

م.م. عذراء عودة حسين

كلية الرافدبن الجامعة- قسم القانون

المقدّمة

لقد تميَّز شعر الصعاليك عن غيره من الشعر العربيّ عامَّة والجاهليّ منه خاصَّة، لذلك حظي بدراسات عديدة منها ما كان دراسة لديوان شاعر منهم كدراسة أسماء أبو بكر محمّد لديوان عروة بن الورد، وشرح علي ذو الفقار شاكر لديوان تأبَّط شرًّا، ومنها ما كان دراسة مستقلَّة كدراسة يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، وغيرها من الدراسات التي ركَّزت في الغالب على طبيعة عيشهم وأعمالهم، ولم يتطرَّقوا إلى الجوانب الفكريَّة في شعر الصعاليك، فأدركت أهمِّيَّة اتِّجاهاتهم الفكريَّة فكان هذا البحث مخصصًّا لدراسة أهمِّ هذه الاتِّجاهات، وقد اقتضت طبيعته أن أقسِّمه على تمهيد ومبحثين وخاتمة وهي مفصَّلة فيما يأتي:التمهيد: معنى الصعلكة المبحث الأول: الاتجاهات الفكريَّة الفرديَّة: المطلب الأوَّل: الشجاعة والإقدام. المطلب الثاني: التمرُّد. المطلب الثالث: الغنى والفقر. المبحث الثاني: الاتجاهات الفكريَّة الجمعيَّة: المطلب الأوَّل: الحياة الكريمة. المطلب الثاني: الاشتراكية. الخاتمة: أوجزت فيها أهمَّ نتائج البحث. المصادر.

التمهيد

معنى الصعاليك

المعنى اللغويّ:

لم نجد في مقاييس اللغة ذكرا لمادَّة الصعلكة وإنَّما اكتفى المصنِّف بذكر المادَّة " صعل " فقال: « الصَّادُ وَالْعَيْنُ وَاللَّامُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى صِغَرٍ وَانْجِرَادٍ. مِنْ ذَلِكَ الصَّعْلُ، وَهُوَ الصَّغِيرُ الرَّأْسِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنَّعَامِ.. » [1]، وهو معنى الصعلكة؛ لأنَّها تعني: الفقر، والصُّعْلُوك: الْفَقِيرُ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ، وَلَا اعْتِمَادَ. وَقَدْ تَصَعْلَكَ الرجل إذا كَانَ كَذَلِكَ [2].وعلى هذا المعنى جاء قول حَاتِمُ الطيائيّ [3]: الطويل

لحا الله صعلوكا مناه وهمه من الْعَيْش أَن يلقى لبوسا ومطعما

وعلى هذا نستطيع أن نقول إن الصعلوك في اللغة هو الفقير الذي لا مال له يستعين به على أعباء الحياة، ولا اعتماد له على شيء أو أحد يتكئ عليه أو يتكل عليه ليشق طريقه فيها.أو هو: الفقير الذي يواجه الحياة وحيدا، وقد جردته من وسائل العيش فيها، وسلبته كل ما يستطيع أن يعتمد عليه في مواجهة مشكلاتها. فالمسألة إذن ليست فقرا فحسب، ولكنها فقر يغلق أبواب الحياة في وجه صاحبه، ويسد مسالكها أمامه [4].

المعنى الاصطلاحيّ: إنَّ دلالة كلمة الصعاليك قد تطوَّرت، فاتَّسعت الدلالة لتشمل مع الفقر النزوع الثوريّ، فصارت تدُّل على الفقر المقترن بنزوع ثوريٍّ، فالدلالة فيها قد تطورت وأصبح تدلُّ

على صفات خاصة تتصل بالوضع الاجتماعي للفرد في مجتمعه، وبالأسلوب الذي يسلكه في الحياة لتغيير هذا الوضع [٥].

المبحث الأوّل
الاتجاهات الفكريّة الفردية

توطئة:

تحلَّل جماعة من الشعراء الصعاليك من العقد الفنِّيّ الذي كان شعراء القبائل ملتزمين به، فاختفى من شعرهم الإحساس بالشخصيَّة القبليَّة، فلم يعد تعبيرا عنها، وإنَّما أصبح تعبيرا عن شخصيَّاتهم الفرديَّة المبالغة في فرديَّتها، المتطرِّفة في الإحساس بها، وصحيفة لسوابقهم، وسجلًّا لحياتهم المتمرِّدة، وإعلانا لمبادئهم الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، ولسانا معبِّرا عن حياتهم الخاصَّة التي صنعوها لأنفسهم بكلِّ ما تنطوي عليه من خير وشرٍّ.وتقوم هذه الاتِّجاهات الفكريَّة الفرديَّة في الأساس على التخلُّص من العقد الجمعيّ القائم بين القبيلة وشعرائها، فكما تحلَّل أصحابه في حياتهم من التقاليد الاجتماعيَّة التي كان يخضع لها مجتمعهم، وكذلك تحرَّر كثيرا من شعرهم من الأفكار الجمعيَّة التي كان الشعر الجاهليّ يخضع لها، فاستبدلوا الشخصيَّة الفرديَّة بالشخصيَّة القبليَّة الجمعيَّة، فصار شعرهم يزخر بالاتِّجاهات الفكريَّة الفرديَّة بصورها المختلفة، وسأتناول أهمّ تلك الاتِّجاهات في ما يأتي من مطالب هذا المبحث:

المطلب الأوَّل: الشجاعة والإقدام:

كان الصعاليك يعيشون مختلفة عن حياة العرب؛ فهم يعتمدون في حياتهم على القوَّة والبطش وانتهاز الفرص، وخفَّة الحركة، وسرعة العَدْوِ، والخبرة بدروب الصحراء، والهجوم الخاطف والسلب والنهب والبطش بالأعداء [٦]، فلم يرَوا للخوف معنى، بل أكثر من ذكر الشجاعة وضرورة الإقدام، وكان الموت في شعرهم عذبا مستساغا؛ لأنه يلقى المقيم بين أهله كما يلقاه البعيد عنهم سواء بسواء، وقد جاء في نصيحة عثمان الخيَّاط لزملائه: « جسروا صبيانكم على المخارجات، وعلموهم الثقافة، وأحضروهم ضرب الأمراء أصحاب الجرائم، لئلا يجزعوا إذا ابتلوا بذلك، وخذوهم برواية الأشعار من الفرسان، وحدِّثوهم بمناقب الفتيان وحال أهل السجون » [٧]، وهذا ما نجده عند عمرو بن برَّاقة الهمدانيّ واصفا طبيعة حياتهم وما هم فيه فيقول [٨]: الطويل

وَكَيفَ يَنَامُ اللَيلَ مَن جُلُّ هَمِّهِ حُسامٌ كَلَونِ المِلحِ أَبيَضُ صارِمُ
غَمُوضٌ إِذا عَضَّ الكَرِيهَةَ لَم يَدَع لَهُ طَمَعاً طَوعُ اليَمينِ مُلازِمُ

يصف طريقتهم الخاصَّة في الحياة التي اقتضتهم أن يكونوا على حذر وتهيُّب دائم، فلا ينامون إلا قليلا، ليحموا أنفسهم، وليعلموا بمقدم القوافل ليباغتونها فينالوا منها ما يريدون.

وكذلك فعل الشنفرى عندما يفخر بصحبه وأنَّهم ذووا بأس، فهم الليل الحالك والمطر والجوع والرعد، ثمَّ يذكر اكتفاءه بأمور ثلاثة يستعين بها على إقامة وجوده والقيام من دونه فيقول [٩]: الطويل

وَإِنّي كَفانِي فَقدُ مَن لَيسَ جازِياً بِحُسنى وَلا في قُربِهِ مُتَعَلَّلُ
ثَلاثَةُ أَصحابٍ فُؤادٌ مُشَيَّعٌ وَأَبيَضُ إِصليتٌ وَصَفراءُ عَيطَلُ
هَتوفٌ مِنَ المُلسِ المُتونِ تَزينُها رَصائِعُ قَد نيطَت إِلَيها وَمِحمَلُ
إِذا زَلَّ عَنها السَهمُ حَنَّت كَأَنَّها مُرَزَّأَةٌ عَجلى تُرِنُّ وَتُعوِلُ

فأصحابه الذين يصحبهم ويغدو بهم هم قلبه الشجاع، وسيفه البتَّار، وقوسه التي تئنُّ حين يزلُّ عنها السيف كأنَّها ثكلى، وهو بهذا يرسم صورة بديعة لأحد الاتجاهات الفكريَّة الفرديَّة وهي شجاعته وإقدامه، فهو ليس له أصحاب، فلم يصحب سوى نفسه وسلاحه الذي هو وسيلته للبقاء والدفاع عن النفس.وقال السليك [١٠]: الوافر

فَإِنّي يا اِبنَةَ الأَقوامِ أُربي عَلى فِعلِ الوَضيِّ مِنَ الرِجالِ
فَلا تَصِلي بِصُعلوكٍ نَؤومٍ إِذا أَمسى يُعَدُّ مِنَ العيَالِ
وَلَكِن كُلُّ صُعلوكٍ ضَروبٍ بِنَصلِ السَيفِ هاماتِ الرِجالِ

فهو يفتخر بأنَّه يزيد على فعال الرجال الكرام، وأنَّه صعلوك حقيقيٌّ كثير الضرب بالسيف لرؤوس الرجال، وليس من الصعاليك النائمين الذين يعدُّون من الصغار.ويذكر السليك أيضا يصف إحدى غاراته على قبيلة خثعم، فقال [١١]: الوافر

بخثعم ما بقيت وإن أبوه أوار بين بيشة والجفار [١٢]
أوار تجمع الرجلان منه إذا ازدحمت ظنابيب الحضَار [١٣]
كَأَنَّ مَفالِقَ الهاماتِ مِنهُمْ صَرَاياتٌ تَهادَاها جَواري [١٤]
دماءُ ثلاثةٍ أَردتْ قَناتِي وَخَاذفُ طَعنَةٍ بِقَفَا يَسَارِ [١٥]

يفخر بشجاعته، وما أوقعه بهم فترك هاماتهم تتساقط تحت سلاحه، وطعناته لهم وقد ولَّوه قفاهم لعدم قدرتهم على مواجهته.ويصوِّر الشنفرى ما يتمتَّعون به من قوَّة وشجاعة فيقول [١٦]: الرجز

نحن الصَّعاليك الحُماةُ البُزَّلُ إذا لَقِينا لا نُرَى نُهَلّلُ

فهو يؤكِّد على الثبات والصبر ورباط الجأش في المعركة، وأنَّ هذا هو سبيل النصر، وسبيل بقائهم في الحياة، وأنَّهم لا يخشون رهبة اللقاء، ولا ساعة الموت.ويظهر ممَّا تقدَّم أهميَّة الشجاعة الفرديَّة، وقوَّة الاعتداد بالنفس، لذلك نجد الشعراء يستعملون في الغالب ضمير الفرد أداة للتعبير فيه بدلا من ضمير الجماعة الذي غالبا ما يمثِّل أداة للتعبير عند الشعراء من غير الصعاليك، وقد يستعمل

الصعاليك ضمير الجمع في الخطاب، ولكنَّهم لا يعبِّرون فيه عن مجتمع القبيلة، وإنَّما يعبِّرون فيه عن مجتمعهم الخاصّ.

المطلب الثاني: التمرُّد:

لقد سيطر فكر التمرّد على بعض الصعاليك فتحوّلت أعمالهم إلى حركة تمرد لا تميِّز بين الأهداف، فضاعت معها الغايات النبيلة، والأعمال السامية، والأفكار المستحسنة، وصار همّ هذه الطائفة من الصعاليك هو إعلان حالة من الفوضى، وتحوَّل التمرُّد عنهم هدفا بذاته وغاية تستقتلون لتحقيقها، وفي شعر الصعاليك صورة كثيرة متعددة الألوان والأوضاع لهذه الغارات، وأحاديث عنها لا تكاد تنتهي حتى تبدأ، وفي أكثر قصائد هذا الشعر ومقطوعاته يردد الصعاليك أقاصيص هذه الغارات في فخر وإعجاب، واعتداد بأنفسهم وبطولتهم. فهذا الشنفرى يمثِّل فكرة التمرُّد، ويعبِّر عنها أدقّ تعبير، ويصوِّر معركة الثأر والانتقام المشتعلة بينه وبين مجتمعه، فيقول [١٧]: الطويل

قَتَلنا قَتيلاً مُحْرِماً بِمُلَبِّدٍ جِمارَ مِنًى وَسطَ الحَجيجِ المُصَوَّتِ
جَزَينا سَلامانَ بنَ مُفَرِّجَ قَرضَها بِما قَدَّمَت أَيديهِمُ وَأَزَلَّتِ
وَهُنِّئَ بي قَومٌ وَما إِن هَنَأتُهُم وَأَصبَحتُ في قَومٍ وَلَيسوا بِمُنيَتي
شَفَينا بِعَبدِ اللهِ بَعضَ غَليلِنا وَعَوفٍ لَدى المَعدى أَوانَ اِستَهَلَّتِ

ويتحدث عن الدوافع التي دفعته إلى هذه الغارة، ثم يتحدث عن الأهداف التي حققتها، والغايات التي وصلت إليها، بأن قتل من قتل ليثأر لنفسه وحقه المهضوم ليس من الأشخاص، بل من المجتمع، وكيف أنَّه شفى غليله بهذا القتل، فلم يكن دافعه للغزو اقتناص رزق الناس وسلبهم، بل هو لأجل القتل والإبادة، فهو غزو المتمرِّدين، يغزون لإثبات وجودهم، وإظهار قوَّتهم ومقدرتهم، فتخطَّى أصحابه الحاجات الأوَّليَّة التي تدفع الفرد الجاهليّ إلى القتل، وأوفى إلى قتل آخر هو القتل للقتل.ويصوِّر في موضع آخر شهوة الدمار والإبادة التي كان يتنفَّس عنها في قتل بني سلامان وهم باتوا في نظره الناس كلَّهم؛ لأنَّه تلاقى معهم ملاقاة مباشرة، وهم الذين مثَّلوا إرادة الآخرين وظلمهم، وكان يتنفَّس عن ذلك بالغزوات الليليَّة التي يصفها بقوله: الطويل

وَلَيلَةِ نَحسٍ يَصطَلِيَ القَوسَ رَبُّها وَأَقطَعُهُ اللاتي بِها يَتَنَبَّلُ [١٨]
دَعَستُ عَلى غَطشٍ وَبَغشٍ وَصُحبَتي سُعارٌ وَإِرزيزٌ وَوَجرٌ وَأَفكُلُ
فَأَيَّمتُ نِسواناً وَأَيتَمتُ آلَدَةً وَعُدتُ كَما أَبدَأتُ وَاللَيلُ أَليَلُ

يروي طريقة تطبيقه لفكر التمرّد والمبالغة فيه في هذه القصّة بأنَّه غزا في تلك الليلة – على الرغم من إنَّها مظلمة وممطرة شديدة البرد بحيث يفكّر صاحب القوس أن يكسرها ليوقدها ويصطلي بها على الرغم من حرصه الشديد عليها؛ لأنَّها سبيله للدفاع عن نفسه وتنازع بقائه – فخروجه في

مثل هذه الليلة يوافق طبعه المتمرِّد، وهو يألف ذلك ويطرب له إذ به يتفوَّق على أولئك الذين يتنكَّرون له ويخلعونه ويتباهون بأنَّهم أسمى منه، فيفخر فخرا ذميما وفاحشا بأنَّه أيَّم النساء، ويتَّم الأولاد، وعاد ولم يصبه شيء، فأي نفس يحمل بين جنبيه، وأي قلب ينبض بداخله.وكذلك تأبَّط شرًّا الأسطورة الرهيبة التي عاشت في أعماق الصحراء لغزا غامضا كغموضها، وسرًّا مجهولا بين أسرارها، رفيق الوحش الشارد في آفاقها البعيدة، وصاحب الجنِّ والغيلان الهائمة في دياجيها المظلمة، المعربدة في لياليها الموحشة [١٩]، يبيِّن ذلك التمرُّد بقوله [٢٠]: الطويل

وَلَستُ أَبيتُ الدَهرَ إِلّا عَلى فَتاً أُسَلِّبُهُ أَو أَذعَرُ السِربَ أَجمَعا

فهو يعبِّر عن بخره بهذا التمرد الخالص، فلم تمرَّ ليلة إلا وله ضحايا خائفون مذعورون من غاراته، وتمرّده الذي أصبح عنده وسيلة وغاية في آن واحد.

وهذا التمرُّد قد نزع بهم إلى نزعتين أساسيَّتين هما:

نزعة التمرُّد على النفس وعلى الآخرين وعلى الحياة عموما.

ونزعة الإبادة وشهوة الدمار والقتل، وكانت كلُّ نزعة تضاعف من الأخرى فتغذِّيها وتتغذَّى بها، فالنزعة الأولى كانت تمنحه القدرة على عدم الاستسلام، كانت تجعله هو البداية والنهاية، يفعل أفعاله بفعله ويراغم بها الحتميَّة والعبوديَّة، وإن كان ذلك يصيبه بأشدِّ الضيم، كما في قول قيس بن الحدادية يقاتل أعداءه الذين تكاثروا عليه حتى قُتل وهو يرتجز ذاكرا أول ما يذكر قصة خلعه وبغض أهله له [٢١]: الرجز

أَنا الَّذي تَخلَعُه مَواليهِ وَكُلُّهُم بَعدَ الصَفاءِ قالِيَه
وَكُلُّهُم يُقسِمُ لا يَبالِيَه أَنا إِذا المَوتُ يَنوبُ غالِيَه
مُختَلِطٌ أَسفَلُهُ بِعالِيَه قَد يَعلَمُ الفِتيانُ أَنّي صالِيَه
إِذا الحَديدُ رُفِعَت عَوالِيَه

فهو لا يزال يتجرَّع غصَّة خلع قومه له، ومقاطعتهم إيَّاه، وهو موقف له أثر عظيم في النفس، فلم تفارق صورته خيال الشاعر، ولا تزال تدور في نفسه على الرغم من كلِّ ما يمرُّ به في الحياة فكان، ويتحمَّل شتَّى أنواع الضيم والمشقَّة لينال كرامة نفسه وينعم بحرِّيَّته ويستقل إرادته، لا يرضى بالهوان ولا الدون.فمشكلة هذا الفكر المتمرّد أنَّ أصحابه نشأوا في بؤس وانعدام العدالة في صلب الوجود، ولو لم يجدوا هذا من مجتمعهم لأنسوا بالحياة وانقادوا للنظام الاجتماعيّ، وعايشوا الناس، وقبلوا مكانة وسطا، بل لاكتفى بعضهم من الحياة بالعيش الكفاف وسدِّ الرمق ولا شيء أكثر من ذلك، وأيًّا ما كانت الأفكار والمعاني التي عبَّروا عنها فإنَهم لمَّا حرموا حقوقهم في الحياة

والإنسانيَّة لجأوا إلى العصيان والتمرَّد، فكانوا ثوَّارا وعصاة يعتصمون بالكرامة والإنسانيَّة إزاء قسوة الحياة وعماها.

المطلب الثالث: الغنى والفقر:

لقد كثر ذمّ الصعاليك للفقير وللفقير الذي يرضى بالاستكانة والمهانة ويألف الكسل والخمول، وأما أولئك الصعاليك العاملون الذين يقضون حياتهم في العمل والكفاح والمغامرة فهم المستحقّون للمدح، فمدحوا الصعلوك المغامر، وإنَّه إن قتل كان مشكورا مذكورا بالجرأة، وإن غنم كان بها جديرا، فقال عروة [٢٢]: الطويل

وَلَكِنَّ صُعلوكاً صَفيحَةُ وَجهِهِ كَضَوءِ شِهابِ القابِسِ المُتَنَوِّرِ
مُطِلّاً عَلى أَعدائِهِ يَزجُرونَهُ بِساحَتِهِم زَجرَ المَنيحِ المُشَهَّرِ
إِذا بَعُدوا لا يَأمَنونَ اِقتِرابَهُ تَشَوُّفَ أَهلَ الغائِبِ المُتَنَظَّرِ
فَذلِكَ إِن يَلقَ المَنِيَّةَ يَلقَها حَميداً وَإِن يَستَغنِ يَوماً فَأَجدَرِ

فهو يمدح الصعلوك الذي يغزو ويغامر، ويخيف الأعداء فلم ينل الفقر من قوَّة شخصيَّتهم ومهابتهم التي يحسب لها الأعداء ألف حساب مهما كانوا منه قريبين أو بعيدين، فهو يملأ النفوس رهبة وفزعا، فإذا عاش عاش كريما، وإذا مات مات حميدا، ويضع أمامه ثلاثة أهداف:
نجاح الغزوة. أو إخفاقها، أو الموت في سبيلها، أما إن كان الأول فقد حقَّق مراده وجاءه الغنى معها، وأما إن كان الثاني فقد أبلغ نفسه عذرها، وأما إن كان الثالث فالموت خير من حياة الفقر والجوع والذل والهوان، وبيِّن عروة فكر الصعاليك في طلب الغنى وذمِّ الفقر فقال [٢٣]: الوافر

دَعِيني للغنى أسعى فإنِّي رأيت الناس شرُّهم الفقيرُ
وَأَبْعَدُهم وَأَهونُهم عَلَيهم وَإِن أمسَى لَهُ حَسَبٌ وَخِيرُ [٢٤]

فالفقير في رأيه شر الناس، وأحقرهم عندهم، وأهونهم عليهم مهما يكن له من فضل؛ إذ إنَّه بسبب فقره يجافيه الجميع، ولا يرضى منه على الرغم من حسبه وشرفه.وهم موقنون بأنَّ الإنسان يموت والمال يفنى، وإنَّما يبقى الأثر فقط، قال عروة [٢٥]: الطويل

أَحاديثَ تَبقى وَالفَتى غَيرُ خالِدٍ إِذا هُوَ أَمسى هامَةً فَوقَ صُيَّرِ
تُجاوِبُ أَحجارَ الكِناسِ وَتَشتَكي إِلى كُلِّ مَعروفٍ رَأَتهُ وَمُنكَرِ

فالدنيا عنده زائلة، والإنسان سيبقى ذكره فقط؛ لذلك هو حريص على إبقاء الذكر الجميل لنفسه بالشجاعة وغيرها، فالناس إنَّما يموتون بموت أخبارهم، ويحيون بحياتها، فكان كل صعلوك يحرص على أن تبقى له بعد موته أحاديث يذكر بها.

وقال عروة أيضا [٢٦]: الطويل

فَإن فازَ سَهمٌ لِلمَنِيَّةِ لَم أَكُن جَزوعاً وَهَل عَن ذاكَ مُتَأَخَّرِ
وَإن فازَ سَهمي كَفَّكُم عَن مَقاعِدٍ لَكُم خَلفَ أَدبارِ البُيوتِ وَمَنظَرِ

فهو يعبِّر عن روح الشجاعة والمغامرة، ولا يبالي بالأهوال والمخاطر؛ لأنَّه يخاطرون بحياته لتحقيق غرض شريف وهو مسح دموع البائسين، ولأنَّ موقن بأنَّ الموت حتم لا فرَّ منه؛ لذلك لا يجزع من المنيَّة إن أصابته، وإن نال ما أراد ونجى من القتل فقد كفى أهله الفقر، والحاجة إلى الناس والنظر إلى ما في أيديهم.

وكذلك قال عمرو بن برَّاقة مفتخرا بالشجاعة في طلب الغنى [٢٧]: الطويل

مَتى تَجمَعِ القَلبَ الذَكِيَّ وَصارِماً وَأَنفاً حَمِيّاً تَجتَنِبكَ المَظالِمُ
مَتَى تَطلُبُ المَالَ المُمَنَّعَ بِالقَنا تَعِشْ مَاجِدًا أَو تَختَرِمْكَ المَخارِمُ

فهو يعتزّ بشجاعته، وسيفه؛ لأنَّهما السبيل الوحيد إلى دفع الظلم عنه، وعدم ضياع ماله، فالحياة التي ألفها، والمحيط الذي يعيش فيه يقوم على القوَّة والشجاعة، ولا مكان فيه للجبن أو الخوف.وهذا كلُّه ناتج عمَّا عاناه الصعاليك من الفقر، فكلُّهم فقراء، لا نستثني منهم أحدا، حتى عروة بن الورد سيد الصعاليك الذي كانوا يلجأون إليه كلما قست عليهم الحياة، ليجدوا عنده مأوى لهم حتى يستغنوا، وعلى الرغم من أنَّه كان فقيرا فهو حريص على البرِّ بالضعفاء والمحتاجين، ولم تكن الصعلكة عنده مقتصرة على الثورة والعدوان، بل هي ذات نزعة إنسانيَّة تجعله يطوف في البلاد، ويغزو ليصيب مالا وهو لا يريد جمعه واكتنازه لنفسه، بل لينفع به المحتاجين والضعفاء، فسجَّل أفكاره في مشكلة الفقر والغنى، في أسلوب يستمد يقوم على عنصرين أساسيين هما: السخرية والبساطة. السخرية من المجتمع الذي يحتقر الفقير لأنَّه فقير، ويقدر الغني لأنه غني، ثم البساطة التي نلمسها في عرض الشاعر لمعانيه ذلك العرض السهل الذي لا يقبل معارضة، أو يثير جدلا، والذي ينفذ إلى النفس من أقرب السبل.

المبحث الثاني
الاتجاهات الفكريَّة الجمعيَّة

توطئة:

لقد عانى الصعاليك بكل أقسامهم الفوارق الطبقيَّة كانت تجعل حياة الفقراء المعدمين جحيما لا يطاق بقدر ما كانت تجعل حياة الأغنياء، فقيس بن الحدادية يرى أن لا يسوي عند قومه "عنزا جرباء جذماء" [٢٨]، والشنفرى رهنه قومه مع أمه وأخيه برجل قُتل في خفرة بعض الفهميين فأسلموه ولم يفدوه، ونادى مرَّة فتاة سلامية بأخته، فلطمته وكانت السبب المباشر في تصعلكه [٢٩]، وهذا كلُّه ولَّد عند الصعاليك فكرا جمعيًّا على الرغم من فرديَّتهم في أغلب حياتهم، وانعزالهم، وسعة اتِّجاهاتهم

الفكريَّة الفرديَّة، فتولَّدت الاتِّجاهات الفكريَّة الجمعيَّة عند الصعاليك لتسعى إلى تكوين نظرة اجتماعيَّة فيما بينهم، أو تأسيس مجتمعهم المنشود الذي كثيرا ما حرمهم منه الأغنياء وذوو النفوذ والجاه، وسأتناول فيما يأتي من مطلبي هذا المبحث أهمَّ هذه الاتِّجاهات:

المطلب الأوَّل: الحياة الكريمة:

إنَّ الظلم الكبير الذي وقع على الصعاليك، والحياة الذليلة التي عاشوها، والهوان الذي أفقدهم كرامتهم، والحرمان الذي قضَّ مضاجعهم، والحسرات التي تكوي بنارها أفئدتهم كلّ ذلك جعلهم أما مضطرِّين إلى أحد خيارين والموت ثالثهما: إما أن يقبلوا هذه الحياة الذليلة المهينة التي يحيونها على هامش المجتمع، في أطرافه البعيدة، خلف أديار البيوت، يخدمون الأغنياء، ويستجدون فضل ثرائهم في ذلة واستكانة. وإما أن يشقوا طريقهم بالقوة نحو حياة كريمة أبية، يفرضون فيها أنفسهم على مجتمعهم، وينتزعون لقمة العيش من أيدي من حرموهم منها، دون أن يبالوا في سبيل غايتهم أكانت وسائلهم مشروعة أم غير مشروعة، فالحق للقوة، والغاية تبرر الوسيلة، وقد صوَّر عروة هذين الخيارين بيعقد موازنة طريفة بينهما، ويصور فيها اختلافهما في الشخصية، وأسلوب الحياة والغاية التي ينتهي إليها كل منهما فيقول [٣٠]: الطويل

لَحى اللهُ صُعلوكاً إذا جَنَّ لَيلُهُ ... مُصافي المُشاشِ آلفاً كُلَّ مَجزَرِ
يَعُدُّ الغِنى مِن نَفسِهِ كُلَّ لَيلَةٍ ... أَصابَ قِراها مِن صَديقٍ مُيَسَّرِ
يَنامُ عِشاءً ثُمَّ يُصبِحُ ناعِساً ... يَحُتُّ الحَصى عَن جَنبِهِ المُتَعَفِّرِ
قَليلُ اِلتِماسِ الزادِ إِلّا لِنَفسِهِ ... إِذا هُوَ أَمسى كَالعَرِيشِ المُجَوَّرِ
يُعينُ نِساءَ الحَيِّ ما يَستَعِنَّهُ ... وَيُمسي طَليحاً كَالبَعيرِ المُحَسَّرِ

فهو يصوِّر حال الصعلوك اللئيم الذي يعيش خاملا، ولم يسعَ إلى أخذ ما سلب منه من الحقوق، ويذمَّه؛ لأنَّه رضي بأن يكتفي في طعامه أن يقتات من المهملات من بقايا اللحوم الملقاة تشبيها له بالضبع والثعلب، وإذا جاد عليه صديق بأكلة عدَّ نفسه من الأغنياء، يقضي حياته في خمول وهوان وتخاذل، وقعود عن طلب الغنى، ملازم للحيّ لا يفارقه، ولا يتوانى عن خدمة النساء إن طلبن منه، وهو في المساء يلقي نفسه كالبعير الهازل.ويصرح تأبَّط شرًّا بأنه يخجل من الوقوف وسط قطعان الغنم، وقد حمل في يده عصا طويلة حتى أشبه ذلك الطائر المائي الطويل المنقار وقد وقف في مستنقع من مستنقعات المياة الضحلة [٣١]: الطويل

وَلَستُ بِراعي ثَلَّةٍ قامَ وَسطَها ... طَويلِ العَصا غُرنَيقِ ضَحلٍ مُرَسِّلِ
وَلَستُ بِجُلبِ جُلبِ ريحٍ وَقَرَّةٍ ... وَلا بِصَفاً صَلدٍ عَنِ الخَيرِ مَعزَلِ [٣٢]
....
مَتى تَبغِني مادُمتُ حَيّاً مُسَلَّماً ... تَجِدني مَعَ المُسترَعِلِ المُتَعَبهِلِ [٣٣]

وممَّا يدعم عزيمتهم في تحقيق الحياة الكريمة أنَّهم أصحاب أنفة يسلبون ولا يطلبون، ويصبرون على الجوع مهما يبلغ بهم الجهد حتى يغنموا برماحهم وسيوفهم [٣٤]، فيرسم الشنفرى صورة رائعة لذلك الجوع النبيل الذي يشعر به الصعلوك، فيقول [٣٥]: الطويل

أَديمُ مِطالَ الجوعِ حَتّى أُميتَهُ وَأَضرِبُ عَنهُ الذِكرَ صَفحاً فَأُذهَلُ

وَأَستَفُّ تُربَ الأَرضِ كَيلا يَرى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطَولِ اِمرُؤ مُتَطَوِّلُ

وَلَولا اجتِنابُ الذَأمِ لَم يُلفَ مَشرَبٌ يُعاشُ بِهِ إِلّا لَدَيَّ وَمَأكَلُ

فيصوِّر حاله مع الجوع وكيف يصارعه بطول الصبر حتى يذهل عنه ويتناساه إلى أن يميته من نفسه؛ وأكثر من ذلك فإنَّ ما تتَّصف به نفسه من قوَّة وإباء تحمله على أكل التراب ولا يرضى أن يكون لمخلوق عليه يد فيما يأكل، فلا يجد أمامه سوى الصبر والقناعة، ولولا خلقه هذا لعاش في رغد، لكنَّ نفسه أبيَّة تأبى الذلّ، ثمَّ يكمل ذلك بقوله [٣٦]: الطويل

وَلَكِنَّ نَفساً مُرَّةً لا تُقيمُ بي عَلى الذَامِ إِلّا رَيثَما أَتَحَوَّلُ

وَاَطوي عَلى الخُمصِ الحَوايا كَما انطَوَت خُيوطَةُ ماريٍّ تُغارُ وَتُفتَلُ

وأغدو على القوت الزهيد كما غدا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ

فلم يرض لنفسه إقامة الذلّ، ويبيت بلا زاد فارغ البطن، أخذ منه الجوع مآخذ، ويقنع بالزاد القليل الذي يسدّ جزءا من الرمق، لتبقى نفسه عزيزة كريمة، لا يتطاول عليها أحد من الناس بعطاء.

وقال عروة بن الورد [٣٧]: لمطويل

وَسائِلَةٍ أَينَ الرَحيلُ وَسائِلٍ وَمَن يَسأَلُ الصُعلوكَ أَينَ مَذاهِبُه

مَذاهِبُهُ أَنَّ الفِجاجَ عَريضَةٌ إِذا ضَنَّ عَنهُ بِالفعالِ أَقارِبُه [٣٨]

فهو يدعو إلى الثورة والالتحاق بالصعاليك؛ لأنَّه لا يرى معنى للحياة إذا لم يحظ الإنسان بأمرين: المال وعطف الأقارب، وهذا هو شأن الصعلوك، ومذهبه، وتلك الحياة هي أكرم من الحياة بين الأقارب إذا بخلوا عليه، وتستمرّ محاولات تحقيق الحياة الكريمة عند الصعاليك فالجوع يشتدُّ بعروة فيهتف بأصحابه هتفه من لا يطيق عليه صبرا أن هلموا إلى الغزو، فللموت خير من حياة الجوع والهزال [٣٩]: الطويل

أَقيموا بَني لُبنى صُدورَ رِكابِكُم فَكُلُّ مَنايا النَفسِ خَيرٌ مِنَ الهَزلِ [٤٠]

وإذا كان الجوع أقسى ما يصبُّه الفقر من سياط على جسد صاحبه فإن هناك سياط أخرى لا تقلُّ قسوة عن سياط الجوع، هي سياط نفسية يصيبها الفقر على نفس صاحبه تتجلَّى في شعوره بالقلَّة والضعف أمام الأغنياء، وازدرائهم له فيجعل حياته بينهم جحيما لا يطاق.فجعل الصعاليك الارتحال نصب أعينهم ما دام هذا العالم رحبا، لا يعسر على الحرّ أن يحصل فيه على مستقرٍّ يهنأ به، ويؤسِّس

فيه حياة كريمة ينأى بها عن الهوان، فأنشأوا مجتمعهم الخاصّ اذي تتوفَّر فيه حياة أفضل من تلك التي فرضها المجتمع الظالم عليهم، وأبوا لأنفسهم العيش في تلك الحياة الساقطة التافهة المهينة، وفضَّلوا الموت على الحياة الذليلة التي إن وجدوا فيها متَّسعا فإنَّ المنَّ فيه وما يصاحبه من أذى نفسيٍّ يقضي عليه، ويحوّله من متَّسع إلى ضيِّق حرج.

المطلب الثاني: الاشتراكية:

شكَّلت ظاهرة التكافل في حياة الصعاليك على الخصوص، لونا من ألوان التعاطف الإنسانيّ العميق، ليس هو الاشتراكيَّة بمعناها الحديث المنظَّم طبعا، وإنَّما هو لون من الاشتراكيَّة أشبه ما تكون بالدعوة إلى الاشتراكية العمليَّة القسريَّة، يعتمد المشاركة الفعليَّة في تصوير آلام الناس الجائعين أوَّلا تصويرا دقيقا، والسعي إلى تخفيفها سعيا لا هوادة فيه، ولو كان تخفيفها على حساب جائع آخر يعطي زاده أخاه ويبيت هو ولا زاد له، فآمن الصعاليك بهذه الأفكار وجنَّدوا أنفسهم لها، فكانوا ذوي نجدة وعطف على الفقراء العاجزين عن الكسب والغارة، يعطونهم من الأسلاب أنصبة مثل أنصبتهم [٤١]، ومضوا يسلبون الأغنياء أموالهم ليوزعوها على الفقراء، وفقا لفكر معين عبَّر آمنوا به ونذروا أنفسهم في سبيل تحقيقه، وإرساء قواعده، والتضحية لأجله حتَّى وإن كلَّفهم حياتهم، قال عن إيثاره [٤٢]: الطويل

إنّي اِمرُؤٌ عافي إنائيَ شِركَةٌ وَأَنتَ اِمرُؤٌ عافي إنائكَ واحِدُ
أَتَهزَأُ مِنّي أَن سَمِنتَ وَأَن تَرى بِوَجهي شُحوبَ الحَقِّ وَالحَقُّ جاهِدُ
أُقَسِّمُ جِسمي في جُسومٍ كَثيرَةٍ وَأَحسو قَراحَ الماءِ وَالماءُ بارِدُ

يصور فيها سخاءه وحرصه على تقاسم الطعام تصويرا رائعا، ويفصح عن شعوره بالمسؤوليَّة تجاه غيره ممَّن هم بحاجة إلى من يعينهم في حياتهم، وبهذا يظهر حظَّه الكبير من الإنسانية، فيشرك الفقراء معه في إنائه، ويكتفي هو بالماء الخالص في أيام الشتاء الباردة ليوفر طعامهم، فحاله كمن قسَّم جسمه على هؤلاء الفقراء حتى أصبح هزيلا شاحبا.وما تحمله هذه الأبيات من معانٍ شريفة كريمة جعلت الخليفة عبد الملك بن مروان رحمهما الله يقول: « ما يسرني أن أحدا من العرب ولدني ممن لم يلدني إلا عروة بن الورد لقوله .. » [٤٣]، أي الأبيات السابقة، وهذا الكرم هو ما جعل أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يقول: « لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج إليهم » [٤٤]، ولا يرضى لنفسه القعود عن الكسب والإغارة على الأغنياء البخلاء وهناك من هو بحاجة إلى عطفه ومساعدته، يقول في هذا لزوجته [٤٥]: الطويل

دَعيني أُطَوِّف في البِلادِ لَعَلَّني أُفيدُ غِنىً فيهِ لِذي الحَقِّ مُحمِلُ
أَلَيسَ عَظيماً أَن تُلِمَّ مُلِمَّةٌ وَلَيسَ عَلَينا في الحُقوقِ مُعَوَّلُ

فَإن نَحنُ لَم نَملِك دِفاعاً بِحادِثٍ تُلِمُّ بِهِ الأَيّامُ فَالمَوتُ أَجمَلُ [٤٦]

فهو يصرِّح بغايته من سعيه وغزوه بأن كسبه المال يمكِّنه أن يؤدِّي لإخوانه الصعاليك حقوقا يعجزه الفقر عن أدائها، وكان يؤلمه أن تنزل بهم نازلة ولا يستطيع أن يقدِّم إليهم مساعدة، وأنّه من شدَّة قناعته بهذه الفكرة وإيمانه بها مستعدٌّ للموت من أجل تحقيقها، بل أكثر من ذلك أنَّه يرى الموت أجمل من الحياة إذا لم يتحقَّق له ذلك المقصد، وقال في هذا الصدد أيضا [٤٧]: الطويل

يُريحُ عَلَيَّ اللَيلُ أَضيافَ ماجِدٍ كَريمٍ وَمالي سارِحاً مالُ مُقتَرِ

فيعلل لمغامراته بكثرة أضيافه وقلة ماله، فماذا يفعل سوى أن يغامر في سبل الغنى حتى يهيئ لنفسه شيئا يقدمه لهم، فيحقق حسن ظنهم فيه، ويرضي نفسه الطموح إلى حسن الأحدوثة وطيب الذكر، ثمَّ يتساءل بعد ذلك أيهلك أفراد من المجتمع لفقرهم وجوعهم في حين يعيش إخوان لهم مترفين متخمين، وهو قاعد لا يفعل شيئا، وهو الذي باع روحه للموت في مخاطراته ومغامراته فيقول [٤٨]: الطويل

أَيَهلِكُ مُعتَمٌّ وَزَيدٌ وَلَم أَقُم عَلى نُدَبٍ يَوماً وَلي نَفسُ مُخطِرِ

وهي تلك الثورة التي كانت تدفعه إلى مهاجمة الأغنياء البخلاء ليوزع ما يغنمه منهم على الفقراء الذين كانوا يلتفون حوله، ويلوذون به في سني الجدب والقحط والجفاف، كما في قول حاجز بن عوف الأزديّ [٤٩]: الوافر

سَلِيْ عني إذا اغبرَّت جَمادي وكانَ طَعام ضَيْفِهم الثماما

أَلَسنا عصمة الأَضياف حَتّى يضحى مالهم نفلاً تواما

يفخر بما يتَّصف به من الكرم، وأنَّه في وقت الشدَّة وقلَّة الطعام يكون عصمة للأضياف، فيغذوهم، ويجود عليهم بالمال الكثير في وقت يكون المال فيه عزيزا.

وقال عروة بن الورد [٥٠]: الطويل

إِذا المَرءُ لَم يَبعَث سَواماً وَلَم يُرَح عَلَيهِ وَلَم تَعطِف عَلَيهِ أَقارِبُه [٥١]

فَلَلمَوتُ خَيرٌ لِلفَتى مِن حَياتِهِ فَقيراً وَمِن مَولىً تَدِبُّ عَقارِبُه [٥٢]

وتشتدُّ وضوحا فكرة التكافل والاشتراكيَّة في الأموال عند الأحيمر السعديّ – أحد الصعاليك في الإسلام – في قوله أنَّ المال مال الله فهو حقٌّ مشاع، فليأخذ منه الصعاليك ما يشاءون، وأنَّه يخجل من الله أن يجرَّ حبلا بغير بعير، وأن يسأل اللئيم الشحيح بعيرا، ولله الإبل كلُّها وهي كثيرة، فيقول [٥٣]: الطويل

وإنّى لأستحي لنفسي أن أرى أمرّ بحبل ليس فيه بَعيرُ

وأن أسئل العبد اللّئيم بعيره وبعران ربّى في البلاد كثير

وقال الأحيمر أيضا [٥٤]: الطويل

تُعَيِّرُني الإعدامَ وَالبُدو مُعرِضٌ وَسَيفي بِأَموالِ التِجارِ زَعيمُ

يصوِّر حالة الصعاليك وموقفهم من أموال الأغنياء، فلم يجدوا غضاضة في غاراتهم على أموال الأغنياء البخلاء، بل اعتقدوا أنَّهم على الحقِّ فيما يفعلون؛ لأنَّهم يكفلون لأنفسهم وللضعفاء من إخوانهم أسباب الحياة، لهذا أنفوا من الخمول والكسل، والرضا بالعيش على هامش الحياة.

وقد جعل الصعاليك من أنفسهم جنودا يحمون هذا الاتجاه الفكريّ وهو الاشتراكيَّة، ويرفعون شعاره، ويعملون به، ولم يروا به عيبا أو نقصا، بل فخروا به؛ لأنَّه يؤدِّي خدمة للضعفاء ومن لا كسب لهم، ويحدُّ في الوقت نفسه من جشع الأغنياء وطمعهم.ويتَّضح من ذلك النزعة الإنسانية النبيلة عند كثير من الصعاليك، متمثِّلة بفكرة اشراك الفقراء في مال الأغنياء، وتهدف من هذا إلى تحقيق لون من ألوان العدالة الاجتماعية، والتوازن الاقتصادي بين طبقتي المجتمع المتباعدتين: طبقة الأغنياء، وطبقة الفقراء، فالغزو والإغارة لم يعودا وسيلة وغاية، وإنما أصبحا وسيلة غايتها تحقيق روح التكافل وتطبيق الفكرة الاشتراكية.

الخاتمة

هذه هي أهمّ النتائج التي توصَّل إليها البحث:

يُعَدُّ شِعرُ الصعاليك صورة طريفة وفريدة من الشعر الجاهليّ، يختلف عنه اختلافا كبيرا، مرجعه الأساسيّ إلى أنَّه صورة صادقة لحياة أصحابه، وتعبير ذاتيّ عن شخصيَّاتهم.انطلق الصعاليك إلى الصحراء، كما تنطلق الذئاب الجائعة، لتشق لنفسها طريقا في الحياة، وقد جمع بينها –على اختلاف قبائلها– الفقر، والتشرد، والتمرد، والكفر بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي يؤمن بها المجتمع الذي خرجت عليه، والإيمان بأن الحق للقوة، وأن الضعيف ضائع حقه في هذا المجتمع.إنَّ شعر الصعاليك شديد الالتصاق بالحياة العربيَّة في كفاحها المستمرّ في سبيل الحرِّيَّة، والثورة على الظلم، والدفاع عن الحقِّ، لذلك اهتمَّ بذكر البطولة والشجاعة والمروءة.مثَّل الصعاليك حركة ثوريَّة تسير في اتِّجاهين: ثورة على الفوارق الطبقيَّة بين الناس، وثورة على الفوارق العرقيَّة. امتاز الصعاليك بثلاث مزايا كانت تحدِّد مسير حياتهم، وأهداف حركتهم: الحرِّيَّة التي تبلغ حدَّ الثورة، الكرم الذي يبلغ حدَّ ايثار الجائع أخاه بلقمته، والشجاعة التي تبلغ حدَّ التهوُّر.

هوامش البحث

(١) مقاييس اللغة، مادَّة (صعلك): ٣ / ٢٨٦ .

(٢) ينظر: لسان العرب، مادَّة (صعلك): ١٠/ ٤٥٥ – ٤٥٦ .

(٣) المصدر نفسه: ٤٥ .

(٤) ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي: ٢٣ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦ – ٢٧ .

(٦) ينظر: ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، دراسة وشرح وتحقيق: أسماء أبو بكر محمّد، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، عام: ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ مـ: ٣٩ .

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٤٠ .

(٨) عمرو بن برَّاقة الهمدانيّ – قصائد جاهليَّة نادرة: ١٠٠ .

(٩) ديوان الشنفرى: ٦٠ .

(١٠) السليك بن عمرو – شعراء بني تميم في العصر الجاهليّ: ٥٦ .

(١١) المصدر نفسه: ٦٢ – ٦٣ .

(١٢) بيشة: قرية جنوب الجزيرة العربيَّة. أوار: الشدَّة. ينظر: المصدر نفسه: ٦٢ .

(١٣) ظنابيب: مسامير الرمح ويريد به السلاح. الحَضار: شدَّة العدوِ. ينظر: المصدر نفسه: ٦٢ .

(١٤) صرايات: جمع صراية وهي الحنظة التي اصفرَّت فتبرق كأنَّها مصقولة. ينظر: المصدر نفسه: ٦٣ .

(١٥) خاذف: ضارب مسرع. ينظر: المصدر نفسه: ٦٣ .

(١٦) الأغاني: ١٠ / ١٧٠ ، والبيت ليس في ديوانه.

(١٧) المصدر نفسه: ٣٧.

(١٨) ليلة النحس: المراد بها هنا الليلة الباردة. والأقطع: جمع قطع وهو السهم. ويتنبل أي .... ينظر: .

(١٩)الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي: ٣٣١ ، والروائع من الأدب العربيّ، الجزء الأوَّل العصر الجاهليّ: ٣٤ .

(٢٠) ديوان تأبَّط شرًّا: ١١٨ .

(٢١) شعر قيس بن الحداديَّة – عشرة شعراء مقلُّون: ٤٤.

(٢٢) ديوانه عروة بن الورد أمير الصعاليك: ٦٩ .

(٢٣) المصدر نفسه: ٧٩ .

(٢٤) خير هنا بمعنى: شرف. ينظر: المصدر نفسه: ٧٩ .

(٢٥) المصدر نفسه: ٦٧ .

(٢٦) المصدر نفسه: ٦٧ .

([٢٧]) عمرو بن برَّاقة الهمدانيّ – قصائد جاهليَّة نادرة: ١٠٠ – ١٠١ .

([٢٨]) ينظر: الأغاني: ١٣ / ٨ .

([٢٩]) ينظر: ديوان الشنفرى: ٩٣ ، والأغاني: ٢١ / ١٣٤ وما بعدها.

([٣٠]) ينظر: ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك: ٦٨ .

([٣١]) ديوان تأبَّط شرًّا: ١٧٣ – ١٧٨ .

([٣٢]) يريد: أنَّه ليس رجلا لا نفع فيه ومع ذلك فيه أذى كالسحاب الذي فيه ريح وقُر ولا يمطر. ينظر: المصدر نفسه: ١٧٤ .

([٣٣]) المسترعل: هو من ينهض في الرعيل الأوَّل. المتعبهل: الممتنع الذي لا يمنع. ينظر: المصدر نفسه: ١٧٨ .

([٣٤]) ينظر: ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك: ٣٦ .

([٣٥]) ديوان الشنفرى: ٦٢ – ٦٣ .

([٣٦]) المصدر نفسه: ٦٣ .

([٣٧]) ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك: ٤٨ .

([٣٨]) الفجاج جمع فجّ: وهو الطريق الواسع الواضح بين الجبلين. ينظر: المصدر نفسه: ٤٨ .

([٣٩]) ديوان عروة بن ورد: ٨٩ .

([٤٠]) أقيموا بَني لُبنى صُدورَ صدوركم: وجِّهوا في الغزو وانصبوا له. الهزل: الضعف والجوع. ينظر: المصدر نفسه: ٨٩

([٤١]) ينظر: ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك: ٣٩ .

([٤٢]) المصدر نفسه: ٦١ .

([٤٣]) ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك: ٦١ ، والشعر والشعراء: ٢ / ٦٦٥ ، والأغاني: ٣ / ٧٣ .

([٤٤]) الأغاني: ٣ / ٧٢ .

([٤٥]) ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك: ٩٧ .

([٤٦]) أحمل: بالحاء المهملة في الديوان، ولعلَّه خطأ طباعيّ؛ لذلك أثبتها أجمل بالجيم المعجمة لتناسبها مع السياق.

([٤٧]) ديوانه عروة بن الورد أمير الصعاليك: ٧٠ .

([٤٨]) المصدر نفسه: ٦٩ .

([٤٩]) حاجز بن عوف الأزديّ – قصائد جاهليَّة نادرة: ٨٣ .

([٥٠]) المصدر نفسه: ٤٨ .

([٥١]) سوام: ما يرعى من الإبل والماشية. يراح عليه: ترد عليه إلى المراح. ينظر: المصدر نفسه: ٤٨ .

([٥٢]) المولى: يريد به هنا: ابن العم. ينظر: المصدر نفسه: ٤٨ .

([٥٣]) الشعر والشعراء: ٢ / ٧٧٤ – ٧٧٥ .

([٥٤]) البيان والتبيين: ٣ / ٢٨٨ ، والأمالي، أبو عليّ القاليّ: ١ / ٤٩ .